الخزّان

هو السدّ العظيم الذي اتمّت الحكومة بنآءهُ في هذه الايام بعد عمل ستة واربعين شهراً كان العاملون فيها لا يقلّون عن عشرة آلافٍ من النفوس فلا جرَم انهُ من اعظم الاعمال التي قامت بها حكومةٌ من حكومات الارض ومن أجلّ الآثار التي سيخلّفها هذا العصر للقرون الآتية وتكون مهوًى لركائب الزوّار يؤمّونها من الاقطار النآئية وكيف لا وهو العمل الذي مثّل لنا في هذا العصر عهد الفراعنة العظام وأشهدنا ما اتوهُ من العظائم ايام شادوا الهياكل والاهرام لكن شتان ما بين اثرٍ اذا رآهُ الرآئي تمثلت لهُ من ورآئهِ صورة الرقّ والاستعباد ثم لم يرَ لهُ من منفعةٍ تشفع فيما قام عليهِ من الجور والاستبداد وبين عملٍ اقلّ ما فيهِ احياء بلدٍ مواتٍ يُدِرّ عليهِ من الخير والبركات أخلافاً ويُحيي بحياتهِ مئاتٍ من سكان هذا القطر وآلافاً على كونهِ لم يُظلم فيهِ احدٌ مثقالَ ذَرَّةٍ ولم تضع قطرةٌ من العرق جُزافاً

وقد كان الاحتفال بوضع الحجر الاخير منهُ في العاشر من هذا الشهر بمشهد مئاتٍ من علية الوطنيين من كل بلد والاجانب من كل مملكة وفي مقدمتهم سموّ امير البلاد واللرد كرومر وعدةٌ من امرآء الأُسرة الخديوية والوزرآء وأرباب الخطط العليا ونواب الدول وقد دُعي الى شهود هذا الاحتفال سموّ الدوك اوف كنّوت شقيق جلالة الملك ادورد وسموّ قرينتهِ وهي التي وضعت بيدها حجر الختام

وقد كان الشروع في بنآء هذا السدّ في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وكان

وضع الحجر الأول منهُ بيد سموّ الدوك المشار اليهِ وقد نُقش اسمهُ على الحجر المذكور كما نُقش اسم الدوكة على الحجر الاخير مع اسم سموّ الامير المعظم ليبقى ذكرهم هناك مورداً للاجلال والاحترام ومصاحباً للدهر ما كرّت السنون والأيام

واما صفة هذا البنآء فهو جدارٌ ضخمٌ قائمٌ في جنوبيّ مدينة اصوان بين جبلين يكتنفانهِ من الشرق والغرب وهو مبنيٌّ من الحجر المحبَّب المقطوع من تلك الارض وطولهُ من احد الجبلين الى الآخر الف متر وارتفاعهُ فوق منسوب مياه النيل ٢٠ متراً ومن اساسهِ الى اعلاهُ ٤٠ متراً وعرضهُ مما يلي الارض ٢٥ متراً وعرض اعلاهُ ٧ امتار وارتفاعهُ فوق سطح البحر الملح ١٠٩ امتار. وقد جُعل فيهِ ١٨٠ مثعباً او عيناً لخروج المآء لكلٍّ منها باب من الحديد سهل الفتح والاغلاق وهذه العيون منها ٦٥ عيناً تُفتَح على منسوب ٨٧ متراً ونصف متر عن سطح البحر و٦٥ على منسوب ٩٢ متراً و٢٥ على منسوب ٩٦ متراً و٢٥ على منسوب ١٠٠ متر. ومقدار ما يمرّ من هذه العيون ١٢٤ الف قدم مكعبة في الثانية وجملة ما يُحبَس فيهِ من المآء ٧٠ الف مليون قدم مكعبة تروي فيما قدّروا ٥٣٢ ٠٠٠ فدان من الارض فاذا فرضنا ان الارض الزراعية في القطر تبلغ ٥ ٣٢٠ ٠٠٠ فدان وهي اقلّ من الواقع بنحو ٩٠٠٠ فدان كانت الزيادة في الاراضي الزراعية مثل عشرها. وهذا فضلاً عن تعديل السقي في هذه الاراضي كلها بحيث يمتنع فيها ما كان يحدث قبلاً من الغرق والظمأ اذ يوزَّع المآء بقدرٍ ولا يذهب ما يفيض منهُ عن حاجة البلاد جزافاً في البحر الملح. وبما ان هذا المقدار يُدَّخر للزراعة الصيفية

فالخزان يُقفَل من اول دسمبر الى آخر مارس ويفتح بعد ذلك الى آخر يوليو وهو الأوان الذي فيهِ يعود الفيضان فتفتح العيون كلها ثم تُقفَل تدريجاً. وقد بلغت نفقاتهُ مليونين و٢٧٥ الف جُنَيْه

ويتبع هذا السدّ سلسلة قناطر بنيت عند اسيوط الى شمالي الترعة الابراهيمية وهي تمتدّ من احدى ضفتَي النيل الى الضفةِ الاخرى وطولها ٨٣٣ متراً وارتفاعها ١٢ متراً وفيها ١١١ عيناً وهي من متممات فائدة السدّ وقد بلغت نفقتها ٨٧٥ الف جُنَيْه

هذا اهمّ ما يُذكَر في وصف هذا الخزان وتاريخ بنآئهِ اقتصرنا فيهِ على ما هو من غرض هذه المجلة. ونختم هذا المقال بابياتٍ وقفنا عليها في جريدة البصير الغرآء من نظم حضرة الاديب الشاعر الكاتب امين افندي الحداد شقيق الطيب الذكر المرحوم نجيب افندي الحداد وابن شقيقة صاحب هذه المجلة قال حفظهُ الله

اخزّانَ مصرٍ انت ام هرَما مصرِ ... اجلُّ واسمى في المكانة والقدرِ
اعدتَ لنا مجد القرون التي مضت ... وجددتَ من عهد الفراعنة الغُرِّ
وهيهات ما اهرام مصر وان سمت ... بأرفعَ رأساً من حضيضك لو تدري
وليس سنان بن المشلل خالداً ... بأنبهَ من عباس مصرك في الذكرِ
وما قطرات السحب كالدرّ تنهمي ... بألطف وقعاً من عقيقك اذ يجري
وما انت خزّان المياه وطميها ... وابليزها بل خازن الدرّ والتبرِ
تدفقتَ بالخيرات من كل جانبٍ ... وجمّعتَ اقطار المنافع في قُطرِ
فقل للغوادي والروائح تنجلي ... وفي غير مصرٍ فلتسحّ على قفرِ

اذا ما جرت امواهها دون حاجةٍ وفاضت جرت منك المياه على قدرِ
ضربتَ على آثار مصرَ ولم يكن ليطمسها لولا جلالك من إثرِ
ألا فلتَسُدْ مصرٌ على كل بُقعةٍ بهِ وليطاولْ قُطرُها مسقط القَطرِ
بنآءٌ من الدهر استعار بقآءهُ وأقسمَ ألاّ يُستردَّ من الدهرِ
(حكى فيضهُ في القُطر فيض قريحتي فامواههُ تجري وامواههـا تسري)
ولم اختصصْ مدحيهِ بالشعر عابثاً ولكن رأيت المدح يبقى مع الشعرِ

اسئلة واجوبتها

القاهرة — لما زار رئيس الجمهورية الفرنسوية بلاد الروس قُدّم لهُ خبز وملح فما كان الغرض من ذلك . ثم ان هذا نفسهُ موجود عندنا ايضاً يقال « فلان خائن العيش والملح » فما اصل هذا الاصطلاح وهل لهُ سبب تاريخي وهل اقتبسهُ اهل الغرب عن الشرق ام بالعكس عزيز صاصي

الجواب — لايخفى ان اكثر العوائد التي اتتهت الينا عن الاقدمين قد غمضت اصولها لبعد العهد بها وفقد الكتب الدالة عليها ولذلك قد يتعذر الوقوف في بعضها على حقيقة راهنة . على ان الملح مما اصطلحوا ان يتخذوهُ رمزاً الى صحة العهد وهي عادةٌ قديمة شائعة عند اكثر امم الارض وقد تكرر ذكرها في التوراة في عدة مواضع كقولهِ في سفر العدد (١٨ : ١٩) خطاباً لهرون « كلّ تقادم الاقداس التي يقدّمها بنو اسرائيل للرب لك جعلتها ولبنيك رسماً ابدياً ذلك عهد ملحٍ مدى الدهر » . ومثلهُ في ثاني سفري الايام (١٣ : ٥) « ان الرب اعطى مُلك اسرائيل لداود الى الابد ولبنيهِ